مركز الكلمة للأبحاث والدراسات
قضايا اجتماعية

المسيحي ومعارضة الحكم

د. غسان خلف

جميع الحقوق محفوظة

٢٥ مايو ٢٠٢٣

المسيحي ومعارضة الحكم

د. غسان خلف

تقديم

يوصف عصرنا بأنه عصر انفجار المعلومات، وقد ساعدت السوشيال ميديا على انتشار هذه المعلومات بسرعة مذهلة.

وقد مر عالمنا عمومًا وبشكل خاص منطقتنا – الشرق الأوسط – بأحداث كثيرة وكبيرة وخطيرة غيرت أو كادت أن تغير شكل وحال المنطقة، بدايةً من الفوضى الخلاقة وأحداث ما سُمي بالربيع العربي، وما نتج عنهما من صعود تيار الإسلام السياسي وهجرة المسيحيين حتى أنه يقال إن نسبتهم أصبحت ٣٪ بعد أن كانت ٤١٪، بالإضافة إلى ما أصاب العالم من جائحة كورونا وتوابعها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب ارتفاع نسبة الإلحاد في المنطقة العربية، حيث تقول إحدى الإحصائيات إن نسبة الإلحاد في بعض الدول العربية قد وصلت إلى ٦٣٪.

هذه الأحداث وغيرها أدت فيما أدت زيادة التشويش الذهني للمواطن العربي عمومًا والمسيحي خصوصًا والذي يعيش في مجتمع متعدد الثقافات يحاول تشكيل قيمه ومبادئه بحسب هذه الثقافات، والتي تكون أحيانًا مخالفة لما يؤمن به ويعتقد فيه.

وهذه السلسلة من الكتيبات هي بمثابة محاولة لمعالجة بعض القضايا الفكرية اللاهوتية والاجتماعية من منظور مسيحي كتابي.

ونرجو أن تنجح هذه المحاولات في إزالة حالة التشويش والحيرة التي أصابتنا.

د. ثروت صموئيل – مدير مركز الكلمة

هل استعمل يسوع في سعيه لتحقيق مبادئه وسائل عُنفيَّة؟ هل طلبَ من أَتباعه حمل السلاح؟

هل هناك فرق بين موقف الكنيسة كهيئة رسمية، وموقف المؤمن المسيحي الفرد كمواطن منها؟

الدكتور القس غسان خلف

إن طرح موضوع بعنوان: "المسيحي ومعارضة الحكم"، يؤكد على أَن هناك علاقة لا تنفصم بين المسيحي والمواطنة، أي دوره وانتماؤه كمواطن، لأن المسيحي رغم تمسكه بأنه مواطن في السماء، إلاّ أنه يعتبر نفسه مواطنًا في دولته حيث وُلد ونشأ. وهذا الأَمر يرتِّب عليه واجباتٍ نحو الدولة- الوطن الذي هو منه . ويمتِّعه بحقوق له وامتيازات.

> من الحقوق الأَساسية لكل مواطن: حق الاعتراف بوجوده بمنحه تذكرة الهوية، أَو الجنسية، وحق حماية الدولة، والعدالة والمساواة أَمام القانون، والشعور بالكرامة الإنسانية والحرية الفردية، وحرية العبادة، وحق نشر الفكر والاجتماع، وحرية العمل، والاكتفاء الاقتصادي، وتحقيق الذات، وحق التملك واختيار الإقامة والسفر، وتكوين عائلة، والاستقرار العاطفي والاجتماعي، وحق الاشتراك في تقرير حكم الدولة ومساره عن طريق التصويت.

ومن الواجبات الأَساسية على كل مواطن: واجب العيش بسلام مع مواطنيه، وعدم الإساءة إلى الآخرين، وألاَّ يسبب اضطرابًا في المجتمع يؤثر على الأَمن العام، والانتظام في العيش وفق القوانين التي تقرها مؤسسات الدولة، ولا يخون وطنه بأَي عمل يستفيد منه العدو، والالتزام بدفع الضرائب الواجبة عليه، وينخرط في الجيش للدفاع عن الوطن "إذا تطلع نحو السفح عدوان".

هذه هي حقوق المواطن ووجباته، فماذا يفعل المسيحي المواطن إذا رأَى أَن رجال الحكم والنظام يحرمونه من أَبسط حقوقه المتعلقة بالمواطنة، ويخالفون القانون، ولا يتقيدون بدساتير الدولة والمؤسسات، بل يكدسون الثروات استغلالاً للمال العام وينشرون الفساد، ويتجهون بالبلاد نحو الفوضى الأَمنية، والخراب الاقتصادي، ويعبثون بمستقبل العباد، ولا يحترمون القيم، بل يُقوضون الأُسس التي يقوم عليها الوطن، مثل: الحرية، والعدالة، وكرامة الإنسان؟

إذا تدهور وضع البلاد وتدنَّى إلى واقع الحال هذا، أَيجوز للمسيحي المواطن انتقاد الحكم، والقيام بمعارضة النظام الحاكم؟ هل له الحق في أَن يتظاهر أَو يشارك بمظاهرة؟ أَيحق له أَن يستعمل العنف في المطالبة بحقوقه وحقوق الشعب؟ وفي نهاية الأَمر، أَيمكنه أَن يشترك في ثورة تطالب بسقوط نظام الحكم أَو تعمل على إزالته، في حال استُنزفت كل الوسائل السلمية؟

إن أَيَّة محاولة للإجابة عن هذه المسائل تستدعي في البداية النبش عن أَسباب طرحها كأَسئلة. كان يمكن الاكتفاء بطرح تصريح مباشر، مثل: يجب على المسيحي أَن يعارض الحكم عندما يمارس الظلم، فلماذا بدل التصريح المباشر نستعمل صيغة السؤال فنقول: أَيحق للمسيحي أَن يعارض الحكم عندما يمارس الظلم؟

يرجع عدم طرح هذه القضايا كتصريحات مباشرة، برأْيي، إلى غياب علاج قضايا مماثلة عن نصوص العهد الجديد، إلاَّ لُمامًا. وذلك لأَن المسيحية الباكرة نشأَت، لا كحركة سياسية، إنما كحركة إصلاح دينية، تركزت رغبة مؤسسها في المقام الأَول على تحرير النص الديني من تقليد كبار الكهنة والشيوخ. حاول علماء الشريعة اليهود تفريع التشريع إلى أَدقِّ التفاصيل السلوكية، واستخلاص أَحكام وضعية مستنتجة من الشريعة وفرضها على الناس. غير أَن ثورة يسوع قامت على فهم الشريعة بروحها المحيي لا بحرفها القاتل، وإرجاعها إلى خلاصتها المركَّزة: محبة الله والقريب، وما بقي من سُنَن يخضع لحكم العقل، والمنطق السليم، وإنارة الروح القدس.

وفيما كان الإيمان المسيحي ينتشر في فلسطين وأَنحاء الإمبراطورية الرومانية، بعد القرن الأَول، بقيت ذهنية أَتباعه ذهنيةَ أَقليةٍ، لا شأْن لها بهموم الأَرض حتى القرن الرابع، حين وصل إلى مركز القرار في الإمبراطورية القيصر "المسيحي" قسطنطين.

لم يطور الإيمان المسيحي في بداياته التأسيسية لاهوتًا سياسيًّا، ولا فعل ذلك في مرحلة الاضطهاد التي استمرت متقطعة حتى عصر قسطنطين. ولكننا نشهد انطلاقةً قوية نسبيًّا للاهوت السياسي منبعه فكر أُوغسطينُس في القرن الخامس الميلادي. مال أُوغسطينُس، في زمن تعيش فيه المسيحية براحة وتفاؤل في كنف إمبراطورية واسعة، إلى الاعتقاد بأَن ملكوت الله على وشك أَن يتحقق في هذا العالم، فالدين المسيحي هو السائد و"الإمبراطورية إمبراطوريتنا"! ولكن عندما غزت قبائل القوط الجرمانية روما ودمرتها عام ٤١٠ م. عاد إلى الاعتقاد بأَن "مدينة" الأَرض "تتزعزع"، وينبغي نُشدان تلك "السماوية" التي "لا تتزعزع".

ومن ملاحظة سير المسيحية في التاريخ يمكن طرح المعادلة التالية: حيث المسيحية أَقلية زهيدة يقل اهتمامُها بالشأْن السياسي، ويزيد اهتمامها بالسماء والأَبدية؛ وحيث يصبح للمسيحية حضورٌ نافذ يزيد اهتمامُها بالشأْن السياسي، والعناية بتحسين ظروف الحياة في هذا العالم. وتَصُحُّ هذه المعادلة على أَوضاع المسيحيين في دول العالم العربي.

وحيث إن الرب يسوع مؤسسَ المسيحية، ومعلميها الأَوائل لم يعالجوا شئونًا سياسية يمكن أَن تجيب بصراحة ووضوح عن هذه الأَسئلة التي طرحناها، نرانا اليوم في حيرة من جهة القرار الذي يجب أَن نتخذه في مثل هذه المسائل.

لقد سمح هذا الفراغ بنشوء توتر وانقسام في ذهن المسيحيين من جهة الحسم في الشئون السياسية، والمواقف التي ينبغي اتخاذها في الأَزمات التي يعاني منها الوطن. فبعضنا ينسحب من هموم الدنيا بداعي الروحانية، وحتى بداعي فصل الدين عن الدولة، وينادي بالخروج من هذا العالم لأَن الكنيسة ليست منه. وبعضنا يدعو إلى الانخراط في الشئون السياسية، لأَنَّ في المشاركة السياسية اقترابًا من هموم الناس وحاجاتهم الأَساسية، والدليل هو التجسد ودخول "الكلمة" معترك الوجود البشري وقضاياه الملحة.

إن حديث أُوغسطينس عن أَن المسيحيين يعيشون في مدينتين: مدينة السماء ومدينة الأَرض، يدل على أَنه كان يعي هذه الإشكالية. إن حقيقة الإقامة في "مدينتين" تجعل المسيحيين يعانون أَزمة هوية تمزق نسيج طمأْنينتهم، وتخلق في أَنفسهم توترًا قلَّما عرفه غيرهم من أَتباع ديانات وفلسفات أُخرى تعيش إمَّا في السماء وحدها، أَو على الأَرض فحسبُ. وتكثر الأَزماتُ الخالقةُ التوترُ في ضمير المسيحيين حين تجري أَحداث جسام في محيطهم تستدعي منهم وقفة ضمير، فتراهم يتمزقون في صراع داخلي بينهم وبين أَنفسهم من جهة حقهم في المشاركة بحل مشاكل الأَرض، أَو عدمه. وفيما يُربكهم أَحيانًا قول يسوع: "مملكتي ليست من هذا العالم"، يُقلقهم قوله في السياق ذاته: "لهذا أَنا ولدت، ولهذا أَتت إلى العالم لأَشهد للحق!"

فما العمل لحل معضلات كهذه تقلق ضمير المسيحيين في الأَزمات الوطنية؟ وهل ثمة . في العهد الجديد وتاريخ الفكر المسيحي . ما يلقي ضوءًا على هذه المسائل؟

حق انتقاد الحكم والقيام بالمعارضة

قد يغيب عن بالنا أَهمية الدور المعارض الذي قام به يسوع، إذا لم ننتبه إلى الدور السياسي الذي كان يلعبه كبار الكهنة في زمنه، وهم كانوا يشكلون مجلس السنهدريم. هذا المجلس ومركزه في العاصمة أُورشليم، كانت له صلاحية سياسية هي إدارة شئون الأُمة اليهودية تحت إشراف روما. ونلاحظ صلاحيات هذا المجلس من محاكمته ليسوع، ومن تجنيده أَمثال شاول الطرسوسي وتزويدهم برسائل رسمية ليلقوا القبض على المسيحيين، ويجروهم إلى المحاكم والسجون، حتى في المدن المجاورة كدمشق.

لقد انتقد يسوع ممارسات الكهنة اليهود بتقريع قل مثيله (الويل لكم: متى ٢٣)، بل طعن بمقدسات لها حرمتها، مثل تقاليد حفظ يوم السبت، وتطاول على تعاليم موسى والوصايا العشر بقوله: قال موسى أَما أَنا فأَقول!

وقال يسوع أَقسى من ذلك على السلطة الدينية عندما اعتقلته، وكانت تعتقد أَنها الوحيدة في العالم تحكم باسم الله، فوصفها بعبارة "هذه الآن ساعتكم وسلطة الظلام!" وفي العبارة ما فيها من إشارة إلى تحالفهم مع الشيطان للقضاء عليه.

وتحدَّى يسوع حرمة الهيكل بقوله أَمام مجلس السنهدريم: انقضوا هذا الهيكل وأَنا في ثلاثة أَيام أُشيِّده!

وأَعلن يسوع جهارًا أَمام قوس محكمة السنهدريم أَنه ابن الله وابن الإنسان، الملك الأَبدي والمسيح المنتظر سيد الشعوب، حسب دانيال. فكيف لا يُفهم إعلانه بأَنه تصريح سياسي، فصرخوا: إنه مُستوجبٌ الموت!

الحق في القيام بمظاهرة

كيف يمكن أَن نفسر تجمهُرَ الجموع على يسوع عندما كان يُعلِّم ويعمل المعجزات؟ ماذا يعني إقامة تنظيم لنشر دعوته باختياره الاثني عشر، ثم السبعين، وإرسالهم ليمهدوا له سبل اجتماعه بالجموع في القرى والمدن؟ أَكان بروز مؤسسة تضم ٨٢ ناشطًا يقودهم معلم له كاريزما يستقطب الجماهير أَمرًا زهيدًا في تلك الأَيام؟ ماذا يعني أَن يدبر يسوع دخول أُورشليم راكبًا على جحش متمِّمًا نبوءة زكريًّا، ويتبعه تلاميذه مع جمهور المؤيدين بهتافات "سياسية" تقول: "مبارك الملك الآتي باسم الرب"، فتهتز مدينة أُورشليم وتتساءل: من هو هذا؟ هل يمكن أَن ندعو نشاطًا مثل هذا مظاهرة؟

يقف بطرس في عيد الخمسين ويلقي خطبة يتهم فيها السامعين اليهود بقتل يسوع، ويدعوهم إلى التوبة والإيمان به، فيتجاوب منهم ثلاثة آلاف نفس، فكم كان عدد المتجمهرين؟ هل نسمي ما حدث يومها تظاهرة؟

ماذا سبَّب بولس المبشر في مدينة أَفسس وأَي اضطرابٍ عم المدينة، وصياح "عظيمة هي أَرطميس أَفسس" كردة فعل على نشاطه؟

استعمال العنف ومداه

لم يذكر العهد الجديد أَنْ قيل لأَحد من الجنود أَو الضباط بعد أَن آمنوا بيسوع أَن يتركوا سلك الجندية، بمن فيهم كرنيليوس. وعمل الشرطة والعسكر يتطلب شيئًا من العنف، وأَحيانًا العنفَ كلَّه.

عندما استُلَّ السيفُ دفاعًا عن يسوع قال: ليُرَدَّ السيفُ، فالذين يأْخذون السيفَ بالسيف يهلكون!

وعلَّم يسوع قال: لا تقاوموا الشرَّ، بل من لطمك على خدك فحول له الآخر. ومن جهة أُخرى لم يسكت يسوع أَمام من لطمه، بل اعترض وقال له: إن كان كلامي غير صائب فبيِّن عدم صوابه، وإن كان على صواب، فلماذا تلطمني؟

ولما دخل يسوع الهيكل المخصص لعبادة الله، ورأَى الذين يبيعون ويشترون فيه بقرًا وغنمًا وحمامًا، ورأَى الصيارفة جلوسًا، قام بصنع سوط من حبال جدلها وطرد الجميع من الهيكل: الغنم، والبقر، وقلَّب موائد الصيارفة وكبَّ دراهمهم، وكذلك كراسيَّ باعة الحمام، وقال لهم: أَزيلوا هذه من هنا! لا تجعلوا بيت أَبي بيتًا للتجارة!

هل كان تصرف يسوع على هذا المنوال شكلاً من أَشكال العنف؟

الاشتراك في ثورة ضد نظام الحكم

ابتدأَ يسوع خدمته في مجامع شعبه الدينية، يعظ فيها ويعمل المعجزات، ولمَّا رفضه قادة المجامع، قام بنشر رسالته في البيوت، والشوارع، وشواطئ طبرية، وقرى الجليل، وساحات المدن. ثم ثبَّت وجهه نحو أُورشليم العاصمة، لأَن أَي تغيير على مستوى

الأُمة يجب أَن يبدأ من السلطة الحاكمة. وصل يسوع إلى أُورشليم ودخلها بهتاف النصر مع جمهور مؤيد، وفي الحال قام بتطهير الهيكل من التجار، متحدِّيًا السلطة الدينية المشرفة على الهيكل مباشرة، لهذا سألوه: بأَي سلطان تفعل هذا؟

وتجاوز السيل أَعلى الرّبى، عندما ضرب يسوع مثل الكرامين، وفيه قام بتجريد القادة اليهود، وهم يمثلون الأُمة، من صلاحية دورهم في العمل في كرم الرب، وإعطائه لأُمة جديدة يرأسها هو بذاته و"تنتج أَثماره". لقد كان يسوع في قوله هذا المثل يشعل نار ثورة يريدها أَن تضطرم، ولو لم يكن كلامه هذا يتضمن انقلابًا حقيقيًّا على السلطة اليهودية الحاكمة، لما صلبوه!

كيف نستوحي اليوم واجبَنا تجاه هذه المسائل من مبادئ العهد الجديد

أَولاً: إن حق نقد الحكم والحاكم واجب مثاله يسوع، ويوحنا المعمدان، وبقية الأَنبياء، وكل صحافي في عصرنا يضع في مقالاته النقاط على الحروف ويدل على الفساد والنقص في عمل الحكومة؛ أَما قول الكتاب: "رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا"، فتأْتي بمعنى عدم الافتراء، أَو الطعن الذي في غير محله. أَما إذا كان الحاكم يستحق النقد واللوم، فلماذا يكون الشاعر بقصائده الناقدة أَكثرَ جرأَةً من الواعظ. قال النبي يوناثان في وجه الملك داود: "أَنت هو الرجل"، وقال يسوع عن هيرودس: "اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب!" وفي التراث الإسلامي: "خير الجهاد قول الحق في وجه صاحب السلطان".

ثانيًا: حق المعارضة واجب ضميري للمحافظة على سير الحكم في الطريق السويّ وحفظه من الفساد، أَما إن كانت المعارضة تبغي فقط الإيقاع بالحكومة لمجرد الحلول محلها محبة بالكراسي والحقائب الوزارية وما في داخلها، فبئس هكذا معارضة! أَما من جهة قول بولس: "لتخضع كل نفس للسلطات العليا، لأَن لا سلطة إلاَّ من الله والسلطات الحالية مرتبة من الله، حتى إن من يقاوم السلطة يقاوم ترتيب الله" (رومية ١٣)، فمعناه الخضوع للدولة كمؤسسة. إن نظام الدولة ترتيب من الله، ويتداول الحكام السلطة في الدولة ويمضون، والدولة باقية. الدولة ومؤسساتها، مثل المجالس المنتخبة والقضاء والجيش وأَجهزة الأَمن، هي ترتيب الله، والمؤمن المسيحي لا يقاومها ولا يعمل لهدمها، إنما المعارضة تكون ضد الحاكم الفاسد، والقوانين الفاسدة، وخير العمل هو إصلاحُه وإصلاحُها.

ثالثًا: حق التظاهر مُسلَّمة يكفلها القانون، وتنبع من حق نشر الفكر، وحق الاجتماع، وحرية الإنسان في التعبير عن رأْيه. يلجأُ الناس إلى التظاهر كوسيلة دعمًا لمطالب محقة فيها خير للشعب، وتأْييدًا لكل حق سليب. يقوم المسيحي بالتظاهر بطريقة مسيحية، لا يتوسل فيها العنف، ولا التخريب، ولا الإساءة إلى الممتلكات العامة. قام المهاتما غاندي بالدعوة إلى قيام مظاهرات سلمية فحرر بلاده الهند من الاستعمار الإنجليزي، وقام مارتن لوثر كينغ في الولايات المتحدة بدعوة مماثلة أَدت إلى حصول السود على حقوقهم المدنية كاملة.

رابعًا: ومن جهة استعمال العنف والقيام بثورة انقلابية ضد نظام الحكم، فالمسيحي يطرح على نفسه في هذا المجال الأَسئلة التالية: هل استعمل يسوع في سعيه لتحقيق مبادئه وسائل عُنفيَّة؟ أَطلبَ من أَتباعه حمل السلاح؟ لماذا لا يكون تغيير النظام، إذا كان بحاجة إلى تغيير، بتثقيف الشعب بمبادئ الحرية، أَوليس هذا ما فعله يسوع، وهو ما كان مضمون رسالته: الحرية الداخلية من الذنب والأَنانية؟ هل الغاية تبرر الوسيلة في الإيمان المسيحي؟ أَنستعمل الخطأَ للوصول إلى الصواب، والشر لتحقيق الخير؟ أَنتخلص من حاكم شرير باستعمال الشر؟ أَنتوسَّل المجازر، والقتل، والحرب، لتوطيد الأَمن والسلام؟ ماذا نفعل بدكتاتور جزَّار كستالين، أَو كهتلر يرغب بالسيادة الكونية ويدمر العالم في سبيل ذلك؟ أَنشترك في مؤامرة لاغتياله، لوقف دورة التدمير الدائر، كما فعل القس اللوثري ديتريخ بونهوفر في مناهضته هتلر؟ أَنتطوع للانخراط في جيش بلادنا للاشتراك في الحرب "إذا دعا داعي الحِمى يُثير فينا الهمم"؟ نعم نتطوع دفاعًا عن وطننا ضد الغزاة! ولكن ماذا يكون موقفنا إذا كانت بلادنا هي الغازية والمعتدية؟ للإجابة عن كل هذه الأَسئلة يجب أَن نستلهم الضمير، وأَعني به الضمير الأَخلاقي المثقف بروح الإنجيل. ينبغي على كل فرد أَن يحتكم إلى ضميره ويقف مسئولا أَمام الله.

الخاتمة

وأخيرًا نسأل: هل ثمة فرق بين موقف الكنيسة كهيئة رسمية من هذه القضايا، وموقف المؤمن المسيحي الفرد كمواطن منها؟ أيلتقي دائمًا هذان الموقفان وينسجمان، أم تُراهما يلتقيان تارة ويفترقان تارة؟ أيكون التضارب بينهما إشكاليةً، والانسجام صحيًّا؟ لنتفحَّص هذه المسألة!

تعلمت الكنيسة المسيحية إبَّان سيرها في التاريخ الكثير من الدروس والعبر من خلال الشئون الدنيوية السياسية التي انخرطت فيها، ومن خلال الأخطاء التي ارتكبتها. وخلاصة ما توصلت إليه نذكره في ما يلي:

أولاً: لا تتدخل الكنيسة (من موقعها الرسمي والإعلامي) في سياسة الحكم، لا في الداخل ولا في الخارج، ولا تعمل على تأْييد نظام أو معارضته، ولا تقوم بتأْييد إعلان حرب تشنها الدولة ولا تعارضه، ولا تعلن ثورة على أية حكومة أو نظام. ذلك، لأن الكنيسة مؤسسة الله في الأرض وتعرف أن دورها روحي، ولا يجب بأي شكل من الأشكال أن تحل محل الدولة، ولا أن تعمل عملها. إنما يُطلب من الكنيسة بأمر من المسيح، وبشعور القيام بالواجب من قبلها، وبمناشدة من الشعوب الذين هم خارجها، أن تشهد للحق وتنادي بالمبادئ الإلهية وقيَم الإنجيل. لذلك نسمع تصريحاتٍ، ونقرأُ بياناتٍ، ونرى مواقفَ، بين الفينة والفينة، تتخذها هذه الكنيسة أو تلك، ويصرح بها مجلس أساقفة أو رعاة، حسب الحاجة والمناسبة، تتناول الأوضاع والحاجات، وتضع النقاط على الحروف عندما تُنتهك حقوق الله والإنسان وكرامتهما، وحرية الفكر والعبادة، وانتشار الظلم والفساد في الأرض، والتقصير في مد يد العون للفقراء، وسحق المهمَّشين بلا رحمة ولا عدالة.

ثانيًا: تترك الكنيسة أفرادها يقوم كلٌّ بواجبه الوطني، والسياسي، والإنساني، حسب مقتضيات ضميره، واستحسانه الشخصي، وقدرته على فهم ما يجري حوله، وتحليله للمواقف الطارئة المتنوعة. يقرر المؤمن المسيحي لذاته الانخراط في كل مؤسسات الدولة، كما الخدمة، والعمل، والتوظُّف فيها. هو يقرر من ذاته لذاته الانخراطَ في أي حزب أو فريق سياسي، وأيَّ وطن يريد، وأيَّة فلسفة اقتصادية يراها مفيدة يؤيد. هو كمسيحي، يعيش مبادئه التي تَعلَّمها من الإنجيل بواسطة الكنيسة في المجتمع، ويؤثر فيه للخير قدر استطاعته. ويقرر لنفسه مدى اشتراكه في انتقاد الحكم، والتظاهر بشأْن المطالب المحقَّة، وأشكال المعارضة التي يراها مناسبة. في كل هذه الأُمور يكون ضميره دليله، ويقف مسئولا أمام الله ديان الجميع في آخر المطاف، ويقف أمام الكنيسة لتحاكمه إذا خالف في تصرفه مبادئ الإنجيل الأخلاقية، كما تفهمها الكنسية المحلية التي ينتمي إليها.

وختامًا أقول: إن فنَّ الحياة المسيحية ونضجَه الإبداعي، هو في ذلك العزف المتناغم والعيش المتوافق بين متطلبات الروح والجسد، والسماء والأرض، وكنيسة المسيح ومجتمع الوطن. عندما يتحقق ذلك يستقيم التعبير "الكنيسة المقيمة، المتغرِّبة"، ولكن في حال الخيار بين "من يجب أن يطاع أكثرَ، الله أم الناس؟"، ترى آذان المسيحيين مُرهفةً لتصغي إلى "نداء السماء".